استمارة المشاركة في الملتقى الوطنيّ الأوّل حول:

(الأمير عبد القادر الجزائريّ والانفتاح الفكريّ والأدبيّ)

المزمع عقده بتنارخ: 04 فيفري 2024

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة/كليّة الآداب والحضارة الإسلاميّة

المعلومات الشّخصيّة والعلميّة:

- الاسم واللّقب: سعاد بسناسي،
- الدّرجة العلميّة: أستاذ التّعليم العالي،
- مؤسّسة الانتماء: جامعة وهران1/الجزائر، وعضو المجلس الأعلى للّغة العربيّة،
- مديرة مخبر اللّهجات ومعالجة الكلام، ومديرة ورئيس تحرير مجلّة الكلم المصنّفة،
- مؤسّس أكاديميّة الوهرانيّ للدّراسات العلميّة والتّفاعل الثّقافيّ ورئيسها،
- البريد الإلكتروني: besnacisouad@yahoo.fr
- رقم الهاتف والواتساب: 0774406397

محور المشاركة: شخصيّة الأمير عبد القادر وتعدّد الرّؤى والقراءات المعاصرة والحداثيّة.

عنوان المداخلة: شخصيّة الأمير عبد القادر بين المواقف الإنسانيّة والإصلاح والكفاح من منظور حداثيّ. أ.د. سعاد بسناسي، جامعة وهران1/ عضو المجلس الأعلى للّغة العربيّة.

الملخّص باللّغة العربيّة:

عرفت المقاومة الجزائريّة عدّة شخصيّات تحمّلت مسؤوليّة الجهاد والكفاح ضدّ المستعمر الفرنسيّ، وكان السّعي بذكاء وحنكة من أجل تحقيق الحريّة بل أخذها بالقوّة كما سلبت بالقوّة، ولا يكاد يذكر تاريخ الجزائر ومراحل المقاومة وأهمّ ما حقّقته دون ذكر الأمير عبد القادر مؤسّس الدّولة الجزائريّة الحديثة. رجل وقائد عسكريّ محنّك، وصاحب همّة وعزيمة لما تمتّع به من حسّ ثوريّ، وتفكير استراتيجيّ، وممّا أسهم في تكوين شخصيّة الأمير عبد القادر تنشئته وتعلّمه وثقافته وتنقّلاته ورحلاته التّي أكسبته خبرات ساعدته على قيادة جيشه بذكاء، كما تزعّم مواقف عسكريّة وسياسيّة مصيريّة من كفاحه، وإنّ مبايعته في فترة حرجة من تاريخ البلاد، وما شهدته

العاصمة من مشاكل وفوضى واضطرابات اتّسعت إلى ما دونها، جاء نتيجة مواقفه التي أبانت عن مقدرة هذا الشّاب وكفاءته التّي تجسّدت في عدّة مواقف ومجالات؛ فهو الخطيب المتصوّف والشّاعر، والقائد والمسؤول الذيّ يسعى إلى توحيد صفوف شعبه، كما كان يفكّ النّزاعات بين القبائل المتخاصمة.

ونسعى من خلال هذه المداخلة إلى التعريف بمواقف الأمير عبد القادر من خلال ما ذكره بعض الدّارسين المحدثين، لاستخلاص مواقفه الإنسانيّة في معاملاته التّي تؤكّد أخلاقه، ومجمل صفاته التي حرص على تكريسها في جنوده من خلال الإصلاح، وتقويم مواقف الأفراد وسلوكاتهم، وهذا يؤكّد وعيه الإنسانيّ وسلوكه الحضاريّ، فضلا عن تواضعه وغرس قيم التّسامح والاتّحاد والتّعاون، هذا كلّه وغيره جعل الكثير من الدّارسين العرب وغيرهم يكتبون عن شخصيّة الأمير عبد القادر، ومنهم دوقا قوستاف (Dugat Gustave) الذي ترجم كتاب عبد القادر، وسنخصّه بذكر نقاط مهمّة، وتوضيحات دقيقة يتوجّب الوقوف عندها. ولا يمكن كذلك إغفال ما ورد في مؤلّفات يحي بوعزيز عن الأمير عبد القادر، وعلي محمّد محمّد الصّلاّبيّ، وملاّح أحمد، وغيرهم ممّن ننتقي عنهم تحليلا وتعليلا وتعليقا أهمّ ما عرفت به شخصيّة الأمير عبد القادر بشكل استثنائيّ ومائز ومتفرّد.

الملخّص باللّغة الإنجليزيّة:

The personality of Prince Abdul Qadir from a modern perspective between humanitarian positions, reform, and struggle

The Algerian resistance knew several figures who took responsibility for the jihad and struggle against the French colonialists. They strived with intelligence and skill to achieve freedom, but rather took it by force just as it was taken by force. The history of Algeria, the stages of resistance, and the most important things it achieved can hardly be mentioned without mentioning Prince Abdelkader, the founder of the modern Algerian state. An experienced military man and commander, with determination and determination due to his revolutionary sense and strategic thinking. What contributed to the formation of the personality of Prince Abdul Qadir was his upbringing, education, culture, movements, and trips, which gave him experiences that helped him lead his army intelligently. He also took decisive military and political positions regarding his struggle, and pledged allegiance to him at a critical period in the country's history, and the problems, chaos, and unrest that the capital witnessed that expanded to what Without it, it was the result of his positions that demonstrated the ability and competence of this young man, which was embodied in several situations and fields. He is the Sufi preacher and poet, the leader and the official who seeks to unite the ranks of his people, and he also used to resolve disputes between quarreling tribes.

Through this intervention, we seek to introduce the positions of Prince Abdul Qadir through what some modern scholars have mentioned, to extract his human positions in his dealings that confirm his morals, and the overall qualities that he was keen to devote to his

soldiers through reform, and correcting the positions and behaviors of individuals, and this confirms his human awareness and behavior. civilizational, as well as his humility and instilling the values of tolerance, unity and cooperation, All of this and more made many Arab scholars and others write about the character of Prince Abdelkader, including Duke Gustave, who translated Abdelkader's book. We will summarize it by mentioning important points and precise clarifications that must be considered. It is also impossible to ignore what was mentioned in Yahya Bouaziz's writings about Prince Abdelkader, Ali Muhammad Muhammad Al-Sallabi, Mallah Ahmed, and others from whom we analyze, explain, and comment the most important things that define the character of Prince Abdelkader in an exceptional, distinguished, and unique way.

شخصيّة الأمير عبد القادر من منظور حداثيّ بين المواقف الإنسانيّة والإصلاح والكفاح

أ.د. سعاد بسناسي، جامعة وهران1، عضو المجلس الأعلى للّغة العربيّة/ الجزائر

شخصيّة الأمير عبد القادر الجزائريّ:

الأمير عبد القادر الجزائريّ شخصيّة تاريخيّة بارزة في تاريخ الجزائر والعالم الإسلاميّ. وُلد عبد القادر بن محيي الدّين في 6 سبتمبر 1808 في مدينة معسكر بالجزائر[1]. كان لعبد القادر الجزائريّ دور هامّ في مقاومة الاستعمار الفرنسيّ، وقيادة الجهود الجزائريّة للحفاظ على استقلالها. وتأثّر عبد القادر الجزائريّ بالعديد من القيم والمبادئ الإسلاميّة، وكانت لديه رؤية فريدة للجهاد والمقاومة. وقد واجه التّحدّيات الكبيرة التي فرضها الاستعمار الفرنسيّ على الجزائر في النّصف الأوّل من القرن التّاسع عشر. بدأت قيادته في معركة مع الفرنسيّين في عام 1830 عندما غزوا الجزائر، ولكن بعد بضع سنوات من القتال، قرّر الانسحاب والسّلام.

رغم الخسارة في المعركة، احترمت فرنسا الأمير عبد القادر بسبب شجاعته ونبله، ومنحت له لقب الأمير. بين عامي 1832 و1847، حاول الأمير عبد القادر إقامة نموذج

[1]- ينظر، سارة حسين الجابريّ، الأمير عبد القادر، إصدارات العوّاديّ، ط، 2015، ص05 وما بعدها. والده الرّجل الزّاهد والمتصوّف محي الدّين بن مصطفى بن محمّد، ووالدته زهرة بنت شيخ سيدي بودومة، وكان يجيد القراءة والكتابة وهو ابن الخامسة، ونال الإجازة في التّفسير والحديث النّبويّ في سنّ الثّانية عشر، ولمّا أدرك والده اهتمامه الشّديد بالعلوم أرسله إلى وهران ليواصل تعليمه، إلى جانب ذلك كان مهتمّا بالفروسيّة وركوب الخيل.

للحكومة الإسلاميّة في الجزائر، وعمل على تعزيز التّعليم والعدالة. ومع ذلك، استمرّت النّزاعات مع الفرنسيّين، وأسفرت الهزائم المتتالية في النّهاية عن اعتقاله في عام 1847. تمّ نفي الأمير عبد القادر إلى فرنسا ومن ثمّ إلى الشّرق، حيث قضى السّنوات الأخيرة من حياته في الشّرق الأوسط. وفي 26 مايو 1883، توفي عبد القادر في دمشق، سوريا[2]. ويُعتبر الأمير عبد القادر الجزائريّ اليومَ رمزًا للمقاومة والشّجاعة، وتُذكر شخصيّته كواحدة من أبرز الشّخصيّات التّاريخيّة في تاريخ الجزائر.

اشتهر الأمير عبد القادر الجزائريّ بأخلاقيّاته العالية، وقيّمه الإسلاميّة القويّة[3]، ومن أهمّ الجوانب البارزة لأخلاقيّاته نذكر:

1- النّبل والشّهامة: كان الأمير عبد القادر الجزائريّ يتّسم بالنّبل والشّهامة في تعامله مع الآخرين. وكان يظهر تصرّفات رفيعة المستوى وكريمة، وكان يولي اهتماماً كبيرًا لقيم الشّرف والشّهامة.

2- العدالة: حرص الأمير عبد القادر الجزائريّ على تطبيق العدالة في حكمه وإدارته. كما كان يسعى لتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعيّة في مجتمعه، وكان يؤكّد على أهمّية توفير حقوق الفرد والمجتمع.

3- التّسامح والرّحمة: كان للأمير عبد القادر روح التّسامح والرّحمة. وخلال الصّراع مع الفرنسيّين، أظهر تسامحًا ملحوظًا اتّجاه الأسرى الفرنسيّين وحتّى اتّجاه الفرنسيّين في العامّة، وهو ما جعله يكسب احترام العديد من الفرنسيّين.

[2]- ينظر، يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر، رائد الكفاح الجزائريّ، دار الكتاب الجزائريّ، ط2، 1964، ص 55 وما بعدها.
[3]- ينظر، يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر، رائد الكفاح الجزائريّ، ص 65 وما بعدها.

4- التّعليم والثّقافة: قدّر الأمير عبد القادر الجزائريّ أهمّية التّعليم والثّقافة، وعمل على تحسين نظام التّعليم في الجزائر وتشجيع العلم والفنون، ممّا يظهر التزامه ببناء مجتمع ثقافيّ وتعليميّ قائم على القيم.

5- الإيمان والجهاد: كان لديه إيمان قويّ بقيم الإسلام والجهاد في سبيل الله. وكان يروّج لفهم إسلاميّ توجّهه السّلميّ، ولكنّه كان مستعدًا للدّفاع عن حقوق المسلمين والمقاومة ضدّ الظّلم. باختصار، كانت أخلاقيّات الأمير عبد القادر الجزائريّ تتّسم بالنّزاهة، والرّؤية الواضحة للعدالة والتّسامح، والاهتمام بالتّعليم والثّقافة، والالتزام بالقيم الإسلاميّة.

الأمير عبد القادر ومواقفه الإنسانيّة:

يقومُ مصطلح الإنسانيّة على جملة من المفاهيم العامّة والنّظريّات، وتتباين وجهات النّظر رجوعًا إلى قيمة الإنسان في حدّ ذاته، وطرائق تفكيره، وأخلاقه ونظرته الفلسفيّة للحياة والوجود. وتطوّرَ مفهومُ الإنسانيّة من عصر لآخر، وتباينت دلالاتها من مجال لغيره، واتّخذت بذلك أشكالاً منها: النّهضة الإنسانيّة، والإنسانيّة الدّينيّة، والجدليّات، والإنسانيّة الشّاملة، وكلّ شكل من أشكال الإنسانيّة قدّم أصحابه نظراتهم الشّاملة للحياة بكلّ ما يحتويه العقل البشريّ، والطّبيعة الميتافيزيقيّة للكون، وجوانب من الفلسفات الأخلاقيّة، واهتمامات الإنسان بالجوانب الدّينيّة، وغيرها من التّحوّلات التّي اجتاحت المجتمعات عبر العصور. والمجتمع الجزائريّ سجّل مواقف إنسانيّة لأعلام وعلماء تركوا بصماتهم بمواقفهم الإنسانيّة التّي أسهمت في تخليد مآثرهم، ولأنّ الإنسانيّة من أرقى السّمات التّي يتّسم بها المرء، فالمواقف تُبِينُ عنها من خلال ضمير صاحبها وتأثيره في مجتمعه، كما هو الشّأن عند الأمير عبد القادر الجزائريّ، صاحب المواقف الإنسانيّة النّبيلة، مجسّدا بذلك معاني الإنسانيّة بوصفها عاطفةً تسمو بصاحبها عالميّا لا في وطنه حسبُ.

المواقف الإنسانيّة للأمير عبد القادر الجزائريّ تبرز صفاته الإنسانيّة والشّخصية التي كان يتّسم بها في تعامله مع النّاس وفي سلوكه اليوميّ. ومن بعض المواقف الإنسانيّة لشخصيّة الأمير عبد القادر نذكر:

1- التّسامح والرّحمة: كان الأمير عبد القادر يظهر تسامحًا كبيرًا اتّجاه الآخرين، سواء كانوا من أتباعه أم من الفرنسيّين الذين كانوا في حكمه، وقدّم الرّحمة والعفو في العديد من المواقف.

2- الاحترام والشّهامة: كرّس الأمير عبد القادر احتراماً عميقاً للأفراد، سواء كانوا من الجزائريين أم الفرنسيّين. كان يتصرّف بشكل يظهر شهامته ونبله في التّعامل مع الآخرين.

3- رعاية الضّعفاء: كان يظهر اهتماماً كبيرًا بشؤون الضّعفاء في المجتمع. قام بإنشاء مؤسّسات لرعاية الأيتام والفقراء، وكرّس جهودًا لتحسين ظروف حياة النّاس.

4- العناية بالتّربية والتّعليم: كان لديه إدراك عميق لأهمّية التّعليم والتّربية، وسعى إلى تحسين نظام التّعليم في الجزائر، وتشجيع النّاس على اكتساب المعرفة، وساعده على ذلك تعليمه وثقافته الواسعة التّي امتدّت للتّصوّف والشّعر[4].

5- القيادة بالمثال: كان يعيش الأمير عبد القادر حياة يوميّة تعبّر عن القيم الإنسانيّة التي كان يدعو إليها، وكان يقود بالمثال ويعمل على تحفيز الآخرين لاتّباع مثله.

تمثّل هذه الجوانب الإنسانيّة العديد من الخصائص الإيجابيّة للأمير عبد القادر الجزائريّ، وتعكس تفانيه في خدمة المجتمع وتحقيق التّواصل والتّفاهم بين النّاس. ونشير إلى أنّ الأمير عبد القادر الجزائريّ أقامَ صلحًا تاريخيًا وملهمًا بين المسلمين والمسيحيّين في منطقة الشّام، وبالأخصّ في سوريا، خلال فترة تواجده في دمشق. كان هذا الصّلح جزءًا من رؤيته

[4]- ينظر، ملاّح أحمد، الأمير عبد القادر المتصوّف والمصلح، منشورات دار الأديب، وهران، ص 21 وما بعدها. ومن دواعي التّصوّف عند الأمير عبد القادر، الاستعداد الفطريّ، وولعه بالمطالعة منذ طفولته، واقتنائه العلم والمعرفة بدافع باطنيّ، وكان الاستعداد الفطريّ عماد البنية النّفسيّة والذّهنيّة للأمير عبد القادر، إضافة إلى المحيط العائليّ الذّي فجّر طاقاته، وفعّل مواهبه، وطوّر معارفه، ومنه تميّزه بأسلوب الزّهد وتقديره للعلم وأهله، وحفاظه على العادات والتّقاليد العريقة للعائلة. ينظر في تصوّف الأمير، علي محمّد محمّد الصّلاّبي، الأمير عبد القادر الجزائريّ، قائد ربّانيّ ومجاهد إسلاميّ، دار العزّة والكرامة للكتاب، ودار ابن كثير للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2015، ص 95 وما بعدها.

لتحقيق التّسامح والتّعايش السّلميّ بين مختلف الطّوائف الدّينيّة والمجتمعات. كما تمثّل هذه الخطوة الرّائدة في القرن التّاسع عشر في سياق الصّراع بين الإمبراطوريّة العثمانيّة والفرنسيّين في الجزائر. وقّع الأمير عبد القادر على هذا الصّلح في العام 1860 بعد نشوب أحداث طائفيّة واشتباكات بين المسلمين والمسيحيّين في لبنان وسوريا، والتي أطلق عليها "مذابح ماردروم." وفي سياق هذا الصّلح، قام الأمير باتّخاذ عدّة إجراءات لتعزيز التّسامح والوحدة بين المسلمين والمسيحيّين:

1- حماية الأقليّات: ضمن الاتّفاق، كان الأمير يلتزم بحماية حقوق وحياة المسيحيّين وغيرهم من الأقليّات الدّينيّة. وكان يروّج لفكرة المواطنة المتساوية لجميع السّكان.

2- إنشاء مجالس تحكيم: أنشأ الأمير مجالس تحكيم تتألّف من ممثّلين عن المسلمين والمسيحيّين لفضّ النّزاعات وتحقيق العدالة فيما بينهم.

3- التّشجيع على التّعليم والثّقافة المشتركة: دعّم الأمير الأنشطة التّعليميّة والثّقافيّة المشتركة بين المسلمين والمسيحيّين، وشجّع على التّعايش والتّفاهم.

4- الدّعوة إلى التّسامح الدّيني: كان يروّج بشكل قويّ للتّسامح الدّينيّ والتّفاهم المتبادل بين المسلمين والمسيحيّين، ودعا إلى إحلال السّلام وتجاوز التّباينات الدّينيّة. يعتبر هذا الصّلح مثالًا للرّؤية الحضاريّة والإنسانيّة للأمير عبد القادر الجزائريّ، حيث سعى جاهدًا لتحقيق التّعايش السّلميّ بين مختلف الطّوائف الدّينيّة والثّقافات.

التّعايش السّلميّ والتّسامح الدّينيّ:

قدّم الأمير عبد القادر الجزائريّ **نموذجاً للتّعايش السّلميّ والتّسامح الدّينيّ** خلال فترة تواجده في الشّام، وخاصّةً في دمشق. كان لديه نهج إنسانيّ ودينيّ يقوم على قيم العدالة والمساواة بين مختلف الطّوائف الدّينيّة. من أهمّ الجوانب التي تبرز كيف تعامل الأمير عبد القادر مع المسيحيّين في الشّام:

1- حماية حقوق الأقليّات: أظهر الأمير عبد القادر اهتماماً كبيراً بحقوق الأقليّات، بما في ذلك المسيحيّين. وقام بتأسيس نظام يكفل حقوقهم ويحميهم، وهو ما أكّد على مبدأ المواطنة المتساوية.

2- تأسيس مجالس تحكيم: أنشأ الأمير مجالس تحكيم تجمع ممثّلين عن المسلمين والمسيحيّين، لفضّ النّزاعات وتحقيق العدالة. كانت هذه المجالس تعكس التّسامح والعدالة في نهج الأمير.

3- التّشجيع على التّعليم المشترك: دعم الأمير التّعليم المشترك بين المسلمين والمسيحيّين، ممّا يعزّز التّواصل الثّقافيّ والتّفاهم المتبادل.

4- التّرويج للتّسامح الدّينيّ: ركّز الأمير على التّسامح الدّينيّ والتّعايش السّلميّ بين مختلف الأديان. ودعا إلى التّفاهم والاحترام المتبادل بين المسلمين والمسيحيّين.

5- الاحترام الشّخصيّ والشّهامة: كان الأمير يتمتّع بسمعة الشّخص النّبيل والشّهامة، وهو ما ساهم في كسب احترام المسلمين والمسيحيين على حدّ سواء.

إنّ هذه السّياسات والتّصرّفات تعكس الرّوح الإنسانيّة، والقيم الدّينيّة التي كان يتبنّاها الأمير عبد القادر الجزائريّ، والتي كانت تهدف إلى تحقيق التّعايش السّلميّ والتّسامح بين أتباع الدّيانات المختلفة في المنطقة. وقد أثنى العديد من المفكّرين والمؤرّخين على النّهج الذي اتّبعه الأمير عبد القادر الجزائريّ في تحقيق التّعايش السّلميّ، والتّسامح بين المسلمين والمسيحيّن في الشّام. قاموا بتقدير لدوره الفعّال في تحقيق الوحدة والتّفاهم بين الطّوائف الدّينيّة المختلفة، ومن أهمّ الآراء والتّقييمات من قبل المفكّرين:

- المفكّر إدوارد سعيد: أشاد بالأمير عبد القادر الجزائريّ ووصفه بأنّه كان "إنسانياً رائعاً"، وأشار إلى جهوده في تعزيز التّعايش السّلميّ بين المسلمين والمسيحيّين.

– المفكّر الفرنسيّ لامارتين: أعرب ألفونس دو لامارتين، الشّاعر والسّفير الفرنسيّ، عن إعجابه بالأمير عبد القادر وبتصرّفاته النّبيلة والحضاريّة. واصفًا إيّاه بأنّه "أعظم رجل عربيّ."

– المفكّر مالك بن نبيّ: أشاد المفكّر الجزائريّ مالك بن نبيّ بالأمير عبد القادر، ووصفه بأنّه كان "رمزًا للعدالة والنّبل والتّسامح."

– الكاتب اللّبنانيّ أمين الرّيحانيّ: أثنى على الأمير عبد القادر بأنّه كان "نموذجًا للحضارة والتّفوّق الرّوحيّ."

تعتبر هذه الآراء تقديرًا للدّور الكبير الذي قام به الأمير عبد القادر في تعزيز قيم التّسامح والتّعايش السّلميّ في الشّام، وكانت مساهمته ذات أثر كبير في تحقيق الفهم والتّعاون بين مختلف الأديان والثّقافات. وهنري شرشل، الزّعيم البريطانيّ الشّهير والذي شغل مناصب عدّة في فترات مختلفة من تاريخ بريطانيا، من المعجبين بشخصيّة الأمير عبد القادر الجزائريّ. في العامّ 1846، قام شرشل بإصدار تصريح تقديريّ حيال الأمير عبد القادر في مجلّة "The Morning Post"وفي هذا التّصريح، أشاد بشكل كبير بالأمير، وبمواقفه خلال الصّراع مع الفرنسيّين في الجزائر.

وممّا قاله شرشل عن الأمير عبد القادر: "إنّه رجل نبيل وشجاع، قائد محنّك ودبلوماسيّ ماهر، ملتزم بالقيم الإنسانيّة والأخلاق النّبيلة. إنّه أحد أعظم القادة الذين قاتلوا من أجل حرّيتهم واستقلال بلادهم". تعكس هذه الكلمات إعجاب شرشل بالأمير عبد القادر واحترامه لشخصيّته، ودوره في مقاومة الاستعمار الفرنسيّ في الجزائر. كما يُظهر هذا التّصريح التّقدير الدّوليّ الذي حظي به الأمير عبد القادر كقائد فعّال وشخصيّة هامّة في تاريخ الجزائر والصّراعات الكبرى التي شهدتها المنطقة في القرن التّاسع عشر.

وفي قصّة الأمير عبد القادر الإنسانيّة مع السّبايا الفرنسيّات، يبدو أنّ السّياق الذي تمّ طرحه لا يوفّر الكثير من التّفاصيل حول قصّة سَبْي صبايا فرنسيّات، وكيف قال الأمير عبد

القادر الجزائريّ تلك العبارة، وإذا كان القصد أنّ هناك صبايا فرنسيّات قد تمّ أخذهنّ كأسرى في سياق تاريخيّ أو حربيّ، فإنّ تصريح الأمير يمكن أن يُفهم بأنّ الأسرى الفرنسيين كانوا غنيمة للمقاتلين الجزائريّين، وقد قارن ذلك بطريقة مجازيّة بالهجوم الذي تشنّه الأسود على الحيوانات القويّة فتُهاجمها، أمّا أبناء آوى فتسقط على الضّعيف منها، وهذا يدلّ على **تعاطف الأمير مع الأسرى** في سياق المقاومة ضدّ الاستعمار الفرنسيّ، وكان الأمير عبد القادر الجزائريّ يظهر تعاطفًا كبيرًا مع الأسرى، وكان يحرص على معاملتهم بإنسانيّة وإكرام، وتجلّى هذا في عدّة جوانب:

1- حقوق الأسرى: كرّس الأمير عبد القادر حقوق الأسرى، لضمان حياتهم وكرامتهم، وكان يؤكّد على أنّه يجب معاملة الأسرى بإنسانيّة واحترام.

2- المعاملة اللاّئقة: كان يتحلّى الأمير بالنّبل واللّياقة في معاملته للأسرى، وكان يعاملهم بروح الرّحمة والعدالة، حتى أنّه قدّم العناية والرّعاية للأسرى الفرنسيّين.

3- التّسامح والرّحمة: أظهر الأمير التّسامح والرّحمة في مواقفه مع الأسرى، وقدّم العفو والشّفقة في اللّحظات التي كان يمكن فيها أن يظهر التّسامح.

4- ضمان الظّروف الإنسانيّة: سعى الأمير لضمان الظّروف الإنسانيّة اللاّئقة للأسرى، وكان يعتني بظروف احتجازهم، ويسعى لتوفير الظّروف الصّحيّة والإنسانيّة الملائمة.

5- الحفاظ على القيم الإسلاميّة: كانت معاملة الأسرى بالرّحمة والعدالة تأتي في سياق القيم الإسلاميّة التي كان يحترمها الأمير عبد القادر، حيث تعتبر حقوق الأسرى والتّعاطف معهم من القيم الإنسانيّة والإسلاميّة. بهذه الطّريقة، قدّم الأمير عبد القادر نموذجًا للقيادة الإنسانيّة والتّسامح خلال مقاومته ضدّ الاستعمار الفرنسيّ في الجزائر.

الأمير عبد القادر المجاهد البطل:

يُعتبر الأمير عبد القادر الجزائري بطلاً ومجاهداً في تاريخ الجزائر والعالم الإسلاميّ، كانت حياته مليئة بالتحّديات والنّضال من أجل حريّة واستقلال بلاده، ومن أبرز الجوانب التي تؤكّد دوره كمجاهد وبطل:

1- مقاومة الاستعمار: قاد الأمير عبد القادر مقاومة قويّة ضدّ الاستعمار الفرنسيّ في الجزائر. فكانت هذه المقاومة تعبيرًا عن إصراره على حماية استقلال بلاده وتحقيق حقوق شعبه.

2- التّسامح والرّفض للظّلم: في رغبته في تحقيق العدالة، أظهر الأمير تسامحاً كبيراً حتى مع الفرنسيّين. رفض الظّلم وكان يؤمن بأهمّية التّعايش السّلميّ بين المسلمين والمسيحيّين.

3- القائد العسكريّ: كان الأمير عبد القادر قائدًا عسكريًا متميزًا. قاد جيشه بشجاعة في معارك متعدّدة ضدّ القوّات الفرنسيّة، وأظهر براعة في التّكتيك العسكريّ[5].

4- الحكومة العادلة: بعد الهزيمة العسكريّة، حاول الأمير بناء نموذج للحكومة الإسلاميّة في الجزائر. كان يسعى لتحقيق العدالة والتّسامح وتعزيز الثّقافة والتّعليم.

5- الشّجاعة والإرادة: كان الأمير عبد القادر شخصًا شجاعًا وبارزًا بإرادته القويّة. رغم التّحديات والظّروف الصّعبة، استمرّ في النّضال من أجل قضيّة الجزائر.

6- الرّمز الوطنيّ: يُعتبر الأمير عبد القادر رمزًا وطنيًا في الجزائر، حيث يُذكر ويُحتفى به كشخصيّة تاريخيّة هامّة وبطل قوميّ.

ونقول في الأخير باختصار، يعتبر الأمير عبد القادر المجاهد الجزائريّ بطلًا للمقاومة والنّضال من أجل الحريّة والكرامة. حيث قاد الأمير عبد القادر الجزائريّ مقاومة قويّة ضدّ الاستعمار الفرنسيّ في منتصف القرن التّاسع عشر، ولكن لا يمكن القول إنّه حقّق انتصارًا نهائيًا على الفرنسيّين، ذلك لأنّ تاريخ المقاومة الجزائريّة معقّد ويتضمّن سلسلة من الأحداث

[5]- يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائريّ، ويليه بطل الكفاح الأمير عبد القادر الجزائريّ، ويليه مراسلات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكّامها العسكريّين بمليليّة، دار البصائر للنّشر والتّوزيع، طبعة خاصّة، 2009، ص127 وما بعدها.

والمعارك التي استمرّت لعدّة سنوات وفي الفترة ما بين 1832 و1847، قاد الأمير عبد القادر الجزائريّ مقاومة فعّالة ضدّ الفرنسيّين. وقد حقّقت قوّاته بعض النّجاحات، لكن في النّهاية، تمّت هزيمته واعتقاله من قبل الفرنسيّين في عام 1847.

يمكن القول إنّ الأمير عبد القادر لم يحقّق انتصارًا نهائيًا على الفرنسيين، لكن تأثيره كان كبيرًا على الحركة الوطنيّة الجزائريّة. وبعد الاعتقال، أُطلق سراحه في عام 1852، ومن ثمّ انسحب إلى المنفى. في الفترة التالية، وخاصّةً في الفترة الاستعماريّة الطّويلة، استمرّت الجهود لاستعادة الاستقلال والحريّة. وتمّ تحقيق استقلال الجزائر أخيرًا عندما أحرزت الحركة الوطنيّة الجزائريّة نجاحًا في الثّورة الجزائريّة، والتي اندلعت في عقد 1950 وأدّت إلى استقلال الجزائر عن فرنسا في 1962.

الأمير عبد القادر المصلح:

كان للأمير عبد القادر الجزائريّ دور كبير في محاولة إصلاح النّظام في الجزائر خلال فترة حكمه. ويُطلق عليه في بعض الأحيان لقب "الأمير المصلح" بسبب جهوده في تحسين الحياة في المناطق التي كان يسيطر عليها، ومن بين بعض جوانب عمله كمصلح:

– العدالة وتحسين الحكم: حاول الأمير عبد القادر إصلاح النّظام الحاكم في الجزائر، وقام بتطبيق مبادئ العدالة والإصلاح في إدارته للشّؤون الداخليّة.

– تعزيز التّعليم والثّقافة: سعى الأمير إلى تحسين نظام التّعليم في الجزائر وتشجيع الثّقافة والتّعلّم، ووضع الأمير أهمّية كبيرة على الثّقافة والتّربية كوسيلة للتّطوير.

– تحسين ظروف الحياة: حاول الأمير تحسين ظروف الحياة للمواطنين في المناطق التي كان يسيطر عليها، وقام بتوفير الخدمات الأساسيّة وتطوير البنية التّحتيّة.

– ترويج للتّسامح والتّعايش: عمل الأمير على تعزيز قيم التّسامح والتّعايش بين مختلف الطّوائف والأعراق في الجزائر، كما كان يسعى لتحقيق وحدة وتعاون بين المسلمين والمسيحيّن.

– تشجيع على الاقتصاد: حاول الأمير تحفيز الاقتصاد المحلّي وتطوير الصناعات المحليّة لتعزيز التّنمية الاقتصاديّة.

ونشير إلى أنّ التّحديات السّياسيّة والتّاريخية في تلك الفترة كانت كبيرة، وعلى الرّغم من جهود الأمير في المصلحة، إلاّ أنّ الضّغوط الخارجيّة والتّحوّلات السّياسيّة قادت في النّهاية إلى تدهور الوضع واعتقاله من قبل الفرنسيّن في عام 1847.

الخاتمة:

لقد نال الأمير عبد القادر الجزائريّ من علوم الدّين ومعارفه ما خوّل له النّهل من تعاليم الدّين الإسلاميّ الحنيف، ومبادئ التّصوّف؛ فكان المعلّم والشّاعر والمتصوّف والقائد والعسكريّ، والمتسامح والعادل والمصلح، كما كان صاحب حنكة وخبرة في المعاملات الإنسانيّة بشخصيّته الفذّة، ومواقفه الإنسانيّة، وكلّ ما تمّ ذكره من خصال وأخلاق ومبادئ هي صالحة لكلّ زمان ومكان.

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة

1- يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائريّ، دار الكتاب الجزائريّ، ط2، 1964.

2- يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائريّ، ويليه بطل الكفاح الأمير عبد القادر الجزائريّ، ويليه مراسلات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكّامها العسكريّين بمليليّة، دار البصائر للنّشر والتّوزيع، طبعة خاصّة، 2009.

3- ملاّح أحمد، الأمير عبد القادر المتصوّف والمصلح، منشورات دار الأديب، وهران، د. ت.

4- علي محمّد محمّد الصّلاّبيّ، الأمير عبد القادر الجزائريّ، قائد ربّانيّ ومجاهد إسلاميّ، دار العزّة والكرامة للكتاب، ودار ابن كثير للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2015.

5- سارة حسين الجابريّ، الأمير عبد القادر، إصدارات العوّاديّ، ط، 2015.